سِلْسِلَةُ: إِتْحَافِ الحَاضِرِ والبَادِي بِتَفْرِيغِ أَشْرِطَةِ العَلَّامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ هَادِي (٦٥/ ١)

تَفْرِيْغُ شَرِيْطٍ -لِأَوَّلِ مَرَّةٍ يُنْشَرُ- بِعُنْوَانِ:

# «الكَلِمَاتُ الوَعْظِيَّةُ وَالتَّوْجِيْهَاتُ المَنْهَجِيَّةُ» (١/ ١٤)

## «مَا يَنْبَغِي لِطَالِبِ العِلْمِ نَحْوَ مُعَلِّمِهِ،

## وَمَا يَنْبَغِي لِلمُعَلِّمِ نَحْوَ تِلْمِيْذِهِ»

لِفَضِيلَةِ الشَّيخِ العَلَّامَةِ

## د. مُحَمَّدِ بْنِ هَادِي المَدْخَلِي -حَفِظَهُ اللهُ-

المدرّس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقًا

ألقاها فضيلته يوم الأربعاء ٢٥ رجب ١٤٢٠هـ في مصلى كلية الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

اعْتِنَاءُ

أَبِي قُصَيٍّ المَدَنِيِّ

-عَفَا اللهُ عَنْهُ وعَنْ والِدَيْهِ ومَشَايِخِه وَالمُسْلِمِيْنَ أَجْمَعِيْنَ-

بسم الله الرحمن الرحيم

## كلمة بعنوان: «ما ينبغي لطالب العلم نحو معلمه، وما ينبغي للمعلم نحو تلميذه»

لفضيلة الشيخ محمد بن هادي المدخلي -حفظه الله-[1]

«الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسانٍ إلى يوم الدين.

**أمَّا بعد؛** فيا معشـــــر الإخوان: تعلمون ما ينبغي لطالب العلم نحو معلمه، وما ينبغي للمعلم نحو تلميذه.

إنَّ هذا العلم -العلم الشـــــرعي- أشرف مطلوب، وطالبه أشرف إنسـان، بل أشرف مخلوق.

العِلْمُ أَشْرَفُ مَطْلوبٍ وَطـالِبُـهُ ... لله أَكْرَمُ مَن يَمْشـــــي عَلى قَدَمِ[2]

وما شَرُفَ إلا بسبب انتسابه لهذا الباب العظيم؛ باب ميراث النبي ﷺ.

فيجب عليه أولاً: أن يخلص النية لله ﷻ في طلبه لهذا العلم، فإذا أخلص النية؛ وفَّقه الله لكل خير، «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى**»[3] الحديث.

وتعلمون الوعيد الشديد الذي ورد في حق من تعلَّم علماً مما يُراد به وجه الله ﷻ لا يتعلَّمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا، «**مَنْ طَلَبَ عِلْماً مِمَا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ، لا يَطْلُبُهُ إِلا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضاً مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الجنةِ**»[4].

---

(١) ألقاها فضيلته يوم الأربعاء ٢٥ رجب ١٤٢٠هـ في مصلى كلية الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

(٢) من: «المنظومة الميمية في الوصايا والآداب العلمية» للشيخ حافظ الحكمي رحمه الله.

(٣) أخرجه البخاري في «صحيحه» برقم (١)، ومسلم في «صحيحه» برقم (١٩٠٧) إلا أنَّ مسلماً قال: «بالنية».

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» برقم (٨٤٥٧)، وابن ماجه في «سننه» برقم (٢٥٢)، وأبو داود في «سننه» برقم (٣٦٦٤)، كلهم بلفظ: «من تعلم» و«لا يتعلمه»، والحديث صحح إسناده الألباني في «المشكاة» (١/ ٧٧) برقم (٢٢٧).

وفي الحديث الصحيح الآخر في «السنن» -في النسائي، ومسند أحمد- أنَّ النبي ﷺ قال: «**ثَلاثَةٌ أَوَّلُ مَا تُسَعَّرُ بِهِمْ جَهَنَّم**» ومنهم: «**رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ القُرْآنَ، فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ عَلَيْهِ، فَعَرَفَهَا، ثُمَّ قَالَ لَهُ -أَو ثُمَّ يُقَالُ لَهُ-: مَا عَمِلْتَ فِيْهِ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، تَعَلَّمْتُ القُرْآنَ فِيْكَ، وَعَلَّمْتُهُ لِلنَّاسِ، فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ: كَذَبْتَ، وَتَقُولُ لَهُ المَلائِكَةُ: كَذَبْتَ، ثُمَّ يُؤْمَرُ بِهِ فَيُطْرَحُ عَلَى وَجْهِهِ فِي النَّارِ**»(١) عياذًا بالله من ذلك، وهذا إشارة إلى هذا العلم الذي جاء به رسول الله ﷺ، هذا النور الذي أنزله الله ﷻ عليه: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ٥٣﴾ [الشورى:٥٢-٥٣].

فالله الله في إخلاص النية لله ﷻ، ينوي المرء المسلم رفع الجهل عن نفسه، ونفع إخوانه إن عاد إليهم، لأنَّ النبي ﷺ يقول: «**مَن يُرِدِ اللهُ بِهِ خيْراً يُفَقِّهْهُ في الدينِ**»(٢).

ويقول الله -جل وعز-: ﴿فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ﴾ هذا هو القسم الموافق للحديث، ﴿وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ﴾ [التوبة:١٢٢].

وإياكم إياكم مِن طلب العلم لتماروا به العلماء، أو تجاروا به السفهاء، أو تصرفوا به وجوه العامة إليكم، فمن فعل ذلك فالنار النار (٣)-عياذًا بالله من ذلك-.

ثم اعلموا أنَّ المعلم الذي يقف أمامكم يعلِّمكم العلم الشرعي خليفة رسول الله ﷺ فيكم، فهو وارث هذا العلم، ومؤدِّيه إليكم، وناقله لكم، ومريدٌ للنفع أن يصل إليكم.

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» برقم (١٩٠٥)، وهو كذلك عند أحمد في «مسنده» برقم (٨٢٧٧)، وعند النسائي في «سننه» برقم (٣١٣٧).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» برقم (٧١)، ومسلم في «صحيحه» برقم (١٠٣٧).

(٣) أخرج ابن ماجه في «سننه» برقم (٢٥٤) -واللفظ له-، والترمذي في «جامعه» برقم (٢٦٥٤): «لَا تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِتُبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ، وَلَا لِتُمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ، وَلَا تَخَيَّرُوا بِهِ الْمَجَالِسَ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ، فَالنَّارُ النَّارُ»، والحديث صححه الألباني في «صحيح الجامع» برقم (٧٣٧٠).

فالله الله في احترامه، وتوقيره، وتبجيله، وإعطائه ما يجب له، فإن أخطأ فإنه يُنَبَّه بألطف عبارة، وألين إشارة حتى يرجع عما وقع فيه من خطأ، فإنَّ التعالي مما يُحرم به طالب العلم البركة، وإذا حُرِمَ البركة ونُزِعَ البركة؛ حينئذٍ بقي العلم بلا ثمرة، العلم بلا عمل، وحينئذٍ يقال:

غاضَ الوفاءُ وفاضَ الغدرُ وانفرجتْ  مسـافةُ الخُلْفِ بين القولِ والعَمَلِ(١)

ثم عليكم بانتقاء الأشياخ الذين تطلبون عليهم، لأنَّ هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم، عليكم بأهل العلم، والتُّقى، والزهد، والورع، والاستقامة في أمرهم الذين لا يقدمون على القول على الله ورسوله إلا بعلم، إن تبين لهم قالوا، وإن ترددوا أحجموا.

ثم اعلموا: أنَّ هذا الأمر -أمر الانتقاء في الأشياخ- مضبوط بمعايير شرعية بيَّنها أئمة الدين -رحمة الله تعالى عليهم-، فإياكم والذهاب إلى أهل الأهواء والبدع من غير حاجة ماسة تدعو إلى علم ضروري لا يوجد إلا عندهم، ثم إذا قام الأمر على هذه الأمور قام طلب العلم على هذه الأمور عليكم بالجد، والتحصيل:

واجْهَـدْ بِعَزْمٍ قَوِيٍّ لا انْثِنَـاءَ لَـهُ  لَوْ يَعْلَمُ المَرْءُ قَـدْرَ العِلْمِ لَمْ يَنَمِ(٢)

عليك ببذل الجد والاجتهاد في تحصيله، واحترم هذه العلوم الشرعية، وإنَّ من احترامها احترام أهلها، واحترام كتبها، واحترام أماكنها، فلا ترد على الأماكن إلا وأنت بسمت الطالب الراغب الباحث الحريص، ولا تتكلم مع المعلم إلا وأنت متكلم بلسان المسترشد المستهدي الذي يريد منه النفع، الذي يريد حصول النفع.

---

(١) البيت من «لامية العجم» للدميري.

(٢) البيت من: «المنظومة الميمية في الوصايا والآداب العلمية» للشيخ حافظ الحكمي رَحِمَهُ اللَّهُ.

وكذلك على المعلم أن يكون رحيماً بطلبته، أن يبسط لهم جناح التواضع، والرحمة، والرأفة، والشفقة، فإنه قام مقام رسول الله ﷺ في تعليمه للناس، فهو القائل: «**إِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا**»(١).

والمعلمون ورثة رسول الله ﷺ، فعليهم أن يتخلقوا بأخلاقه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ﴾ [آل عمران:١٥٩]، فكن رحيمًا، وكن بهم ناصحًا، وكن عليهم شفيقًا، رحيمًا بهم، شفيقًا عليهم، ناصحًا لهم، إذا جاؤوك تهلَّلت في وجوههم، وبَشَشْتَ في وجوههم.

ومَرْحَبًا قُلْ لِمَنْ يَأتِيكَ يَطْلُبُهُ ... وفِيهِمُ احْفَظْ وَصايَا المُصْطَفَى بِهِمِ(٢)

هؤلاء الذين فارقوا الديار، وتركوا الأهل والأحبة والأوطان، وقدموا، إنما قدموا لرفع الجهل عن أنفسهم، ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم، «**وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ**»(٣)، «**وَإِنَّ المَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ**»(٤).

فإذا كان هذا حال ملائكة الرحمن الكرام البررة عند الله ﷻ -الذين لا يعصون ربهم بالقول وهم بأمره يعملون- يضعون أجنحتهم لطالب العلم رضًا بما يصنع؛ فكيف بك أيها المعلم!

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» بلفظ: «إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا، وَلَا مُتَعَنِّتًا، وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا»، وللفائدة: إن اللفظ الذي ذكره الشيخ هو عند النسائي في «سننه» برقم (٢٢٩)، وكان الشيخ الألباني قد ضعفه في «الضعيفة» (١/ ٦٦) برقم (١١)، ثم تكلم عليه في «الصحيحة» (٧/ ١٥٧٥)، فمن أحب فليراجعه.

(٢) من: «المنظومة الميمية في الوصايا والآداب العلمية» للشيخ حافظ الحكمي رحمه الله.

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» برقم (٢٦٩٩).

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» برقم (١٨٠٩٥)، وابن ماجه في «سننه» برقم (٢٢٦)، وأبو داود في «سننه» برقم (٣٦٤١)، والترمذي في «جامعه» برقم (٣٥٣٦)، والنسائي في «سننه» برقم (١٥٨)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» برقم (٦٢٩٧).

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ۝٤﴾ [عبس:١-٤]، الآيات، عاتب الله نبيه محمدًا ﷺ في هذا الشيء اليسير، ما قال له شيء، إلا أنه حصل منه ما حصل، فعاتبه الله فيه.

وإياك إياك أن تزدري شخصًا لخَلقه، أو لبشرته، أو لعرقه: ﴿وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ﴾ [الأنعام:٥٢]، ﴿وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ۝٢٨﴾ [الكهف:٢٨].

فكم من عبدٍ ساد بالعلم، وكم من وَضِيعٍ فاق الأشراف بالعلم، وكم من مطعونٍ في نسبه فاق أشراف القوم بالعلم، وهذه سير الإسلام والمسلمين واضحة.

ثم إنَّ من أعظم النصيحة لطلابك: أن تدلهم على خير ما تعلمه لهم، وتحذِّرهم شر ما تعلمه لهم، فإنَّ هذه مهمة الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم-: «**إِنَّهُ مَا بَعَثَ اللهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَأَنْ يُحَذِّرَهُم شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ**»(١).

وأسأل الله ﷻ أن يجعلنا وإياكم من أتباع هؤلاء الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-.

وإنَّ من شر ما يجب أن يُنصح عنه: الشرك والبدعة، ومن خير ما يُعَلَّم: هدي النبي ﷺ والسلف الصالح -رضوان الله تعالى عليهم أجمعين-، والبعد عن مواطن الفتن في هذه الأعصار، عافانا الله وإياكم منها.

نسأل الله ﷻ بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يسلك بنا وبكم جميعًا سبيل المتعلمين المتفقهين العالمين العاملين، كما نسأله ﷻ أن يحشرنا في زمرة نبيه ﷺ، وأن يجعلنا ممن قال الله فيهم: ﴿إِخۡوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ [الحجر:٤٧]، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد».

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» برقم (١٨٤٤).

اعْتِنَاءُ

أَبِي قُصَيٍّ المَدَنِيِّ

-عَفَا اللهُ عَنْهُ وعَنْ والِدَيْهِ ومَشَايِخِه وَالْمُسْلِمِيْنَ أَجْمَعِيْنَ-

فِي التَّاسِعِ وَالعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَجَب عَامَ سِتَّةٍ وأَرْبَعِينَ وأَرْبَعِمِئةٍ وأَلْفٍ مِنَ الهِجْرَةِ